



جامعة المستقبل
الكلية التقنية الهندسية
قسم تقنيات الاتصالات
المرحلة الثانية مادة جرائم حزب البعث
م. م حسين علاء محمد



المحاضرة الخامسة

مظاهر عسكرية المجتمع

تعد عسكرية المجتمع من أبرز السياسات التي اتبعتها نظام حزب البعث في العراق منذ استلامه السلطة إذ لم يكن الهدف من بناء القوة العسكرية مقتصرًا على حماية الدولة أو الدفاع عن الحدود وإنما امتد ليشمل إعادة تشكيل المجتمع وفق رؤية سياسية تقوم على ربط الحياة اليومية بالقيم العسكرية وإخضاع الفرد لمنطق الطاعة والانضباط والخضوع للسلطة وقد أصبحت المؤسسة العسكرية في ظل هذا النظام ليست مجرد جهاز دفاعي بل أداة مركزية لإدارة المجتمع والسيطرة عليه وإعادة توجيه السلوك العام بما ينسجم مع أهداف السلطة السياسية وهذا أدى إلى ظهور مظاهر واسعة لعسكرية المجتمع أثرت في التعليم والثقافة والعمل والعلاقات الاجتماعية وأسلوب التفكير العام

لقد بدأ النظام البعثي منذ السنوات الأولى بتعزيز صورة الجيش باعتباره الركيزة الأساسية للدولة وربط الولاء الوطني بالانتماء إلى المؤسسة العسكرية أو احترامها بشكل مطلق وأصبحت المناسبات العسكرية جزءًا دائمًا من الحياة العامة حيث كانت الاحتفالات الرسمية والخطابات السياسية تركز باستمرار على تمجيد القوة العسكرية وإبرازها بوصفها رمز السيادة والقوة الوطنية وقد انعكس ذلك على الخطاب الإعلامي الذي جعل مفاهيم المعركة والتضحية والانضباط والطاعة جزءًا من اللغة اليومية التي يسمعها المواطن في المدرسة والجامعة والإذاعة والتلفزيون والصحف

ومن أهم مظاهر عسكرية المجتمع فرض الخدمة العسكرية الإلزامية بوصفها التزامًا عامًا يشمل فئات واسعة من الشباب العراقي وقد تحولت الخدمة العسكرية إلى أداة اجتماعية وسياسية لأن الدولة لم تنظر إليها فقط باعتبارها تدريباً عسكرياً وإنما وسيلة لغرس قيم الطاعة المطلقة والامتثال للأوامر وتعزيز ارتباط الفرد بالنظام السياسي وكان الشباب يقضون سنوات طويلة داخل المعسكرات في ظروف تفرض عليهم نمطاً حياتياً قائماً على الانضباط العسكري الصارم مما جعل التجربة العسكرية جزءاً مركزياً في تكوين جيل كامل من العراقيين



جامعة المستقبل
الكلية التقنية الهندسية
قسم تقنيات الاتصالات
المرحلة الثانية مادة جرائم حزب البعث
م. م. حسين علاء محمد



ومع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية توسعت عسكرة المجتمع بصورة أكبر لأن الحرب الطويلة التي استمرت سنوات عديدة دفعت السلطة إلى إدخال المجتمع كله في حالة تعبئة مستمرة فقد أصبح التجنيد يشمل أعدادا كبيرة جدا من المواطنين وتم استدعاء الاحتياط بشكل متكرر وجرى تحويل قطاعات واسعة من الاقتصاد والتعليم والإدارة لخدمة المجهود الحربي وأصبحت الحرب حاضرة في كل تفاصيل الحياة اليومية سواء من خلال الأخبار أو الشعارات أو الحملات التعبوية أو صور الجنود والشهداء المنتشرة في الشوارع والمؤسسات

كما أن المدارس والجامعات تأثرت بشكل مباشر بهذه السياسة حيث أدخلت برامج تدريب عسكري للطلبة وأصبحت الأنشطة المدرسية تتضمن تدريبات شبه عسكرية واصطفافات منظمة وترديد شعارات ذات طابع تعبوي وكان الطالب يتعلم منذ سن مبكرة أن الانضباط العسكري قيمة أساسية وأن الاستعداد للقتال جزء من واجبه الوطني وهذا أدى إلى ترسيخ مفاهيم القوة والطاعة في الوعي المبكر للأطفال والشباب وربط التعليم بمفاهيم الصراع العسكري

ومن المظاهر المهمة أيضا إنشاء تشكيلات شبه عسكرية خارج الجيش النظامي مثل الجيش الشعبي الذي ضم أعدادا كبيرة من المدنيين وكان الهدف منه توسيع قاعدة المشاركة العسكرية وربط المجتمع المدني مباشرة بالبنية الأمنية والسياسية للدولة وقد استخدم هذا التشكيل في التدريب والتعبئة والمشاركة في بعض المهام الأمنية والعسكرية وأصبح الانخراط فيه جزءا من صورة المواطن الملتزم بسياسات النظام كما أن وجود هذه التشكيلات خلق حالة من التداخل بين المدني والعسكري داخل المجتمع

كذلك ظهرت مظاهر عسكرة المجتمع في الحياة الوظيفية حيث كان كثير من الموظفين والعمال يخضعون لدورات تدريب عسكري أو يشاركون في فعاليات ذات طابع تعبوي وكانت بعض المؤسسات تنظم نشاطات مرتبطة بالاستعداد العسكري أو الدعم اللوجستي للحرب وأصبح الخطاب الإداري نفسه متأثرا بالمفردات العسكرية مثل الانضباط والأوامر والتنفيذ والالتزام مما جعل الثقافة العسكرية تتغلغل في الإدارة المدنية

وقد أسهم الإعلام الرسمي بدور كبير في تكريس عسكرة المجتمع إذ كانت البرامج التلفزيونية والإذاعية والصحف تقدم صورة مستمرة عن المعارك والانتصارات والتضحيات العسكرية وتربط البطولة الاجتماعية بالمشاركة في القتال كما جرى إنتاج أعمال فنية وأدبية تمجد الحرب وتصور الجندي بوصفه النموذج الأعلى للمواطن المثالي وهذا خلق بيئة ثقافية تعتبر القوة العسكرية مركزا للقيم الوطنية والاجتماعية

ومن المظاهر الواضحة أيضا انتشار الزي العسكري أو ما يشبهه في الحياة العامة حيث أصبحت الملابس العسكرية أو شبه العسكرية مألوفة في المؤسسات التعليمية وبعض الفعاليات الاجتماعية والرسومية كما أن



جامعة المستقبل
الكلية التقنية الهندسية
قسم تقنيات الاتصالات
المرحلة الثانية مادة جرائم حزب البعث
م. م. حسنين علاء محمد



حمل الرتب والرموز العسكرية كان يحمل دلالة اجتماعية مهمة ترتبط بالمكانة والسلطة وقد أدى ذلك إلى تعزيز حضور المظهر العسكري في المجال العام

كما اتجه النظام إلى ربط الشباب بمنظمات ذات طابع تعبوي مثل اتحادات الطلبة والشباب التي كانت تخضع لرقابة سياسية وتؤدي أدوارا تربوية مرتبطة بفكرة التعبئة والانضباط وكانت هذه المنظمات تهيب الأفراد نفسيا للانخراط في المشروع العسكري والسياسي للنظام وترتبط الولاء السياسي بالاستعداد للتضحية العسكرية

ومع استمرار الحروب ثم أزمة الكويت وما تبعها من أحداث توسعت هذه السياسة بشكل أكبر لأن المجتمع دخل مرحلة جديدة من الاستنفار المستمر فقد جرى استدعاء فئات عمرية متعددة للخدمة أو التدريب وأصبح وجود السلاح في المجتمع أكثر وضوحا كما برزت تشكيلات أمنية وشعبية إضافية ساهمت في تعميق الطابع العسكري للحياة اليومية

إن عسكرة المجتمع لم تكن مرتبطة فقط بالتجنيد أو التدريب بل امتدت إلى تشكيل الذهنية الاجتماعية إذ أصبح كثير من الناس ينظرون إلى العلاقات العامة من خلال منطلق القوة والانضباط والخوف من العقاب لأن البيئة العامة كانت تؤكد أن السلطة العسكرية هي النموذج الأعلى في التنظيم والإدارة وهذا انعكس على الأسرة أيضا حيث تأثرت أساليب التربية أحيانا بالقيم الصارمة نفسها التي سادت المجال العام

كما أن هذه السياسة أثرت اقتصاديا لأن جزءا كبيرا من الموارد الوطنية وجه إلى المؤسسة العسكرية والحروب والتسليح على حساب قطاعات التنمية المدنية مثل التعليم والصحة والخدمات وقد أدى ذلك إلى جعل الاقتصاد نفسه خاضعا لأولويات عسكرية طويلة الأمد وهو ما عمق ارتباط المجتمع بالبنية العسكرية للدولة

ومن النتائج الاجتماعية لعسكرة المجتمع ظهور أجيال اعتادت على سماع لغة الحرب أكثر من لغة الحوار وأصبحت مفاهيم القوة والحسم العسكري أكثر حضورا في التفكير العام وهذا أثر في العلاقات الاجتماعية وفي طرق معالجة النزاعات لأن البيئة العامة خلال عقود طويلة كانت تؤكد مركزية القوة في إدارة الخلافات

كما أن عسكرة المجتمع أسهمت في تضيق المجال المدني لأن مؤسسات المجتمع لم تتطور بصورة مستقلة في ظل هيمنة الثقافة العسكرية والسياسية وكانت الأولوية دائما للولاء والانضباط على حساب المبادرة الفردية والحوار الحر وهذا انعكس على طبيعة المشاركة الاجتماعية والسياسية

وقد تركت هذه السياسة أثارا طويلة الأمد حتى بعد تغير النظام لأن المجتمع الذي يعيش زمنا طويلا تحت هيمنة القيم العسكرية يحتاج إلى وقت طويل لإعادة بناء الثقافة المدنية القائمة على القانون والحوار والمؤسسات المدنية المستقلة ولذلك فإن دراسة مظاهر عسكرة المجتمع في العراق خلال حكم حزب البعث



جامعة المستقبل
الكلية التقنية الهندسية
قسم تقنيات الاتصالات
المرحلة الثانية مادة جرائم حزب البعث
م. م حسنين علاء محمد



تكشف كيف يمكن للسلطة السياسية أن تستخدم المؤسسة العسكرية ليس فقط في إدارة الحروب بل في إعادة تشكيل المجتمع نفسه وفق منطق السيطرة والانضباط والطاعة وتحويل المجال العام إلى فضاء تتحكم فيه مفاهيم القوة أكثر من مفاهيم المشاركة المدنية والحقوق الاجتماعية وهو ما يجعل هذه التجربة من أهم التجارب التي تدرس في فهم العلاقة بين السياسة والعسكر وتأثيرها العميق في بنية المجتمع العراقي عبر عقود طويلة